إهداء

إلى فلذة كبدي ونور عينى (بسملة)
إلى روح أبى الطاهرة وشوقى الدائم إليه .
إلى أمي الحبيبة (طاقة النور فى حياتى)
إلى أختي الكبيرة الحبيبة (إيناس)
إلى توأمي الصغيرة (عائشة أحمد)

إلى صديقى وأخى الكبير
الكاتب الصحفى فتحى المزين ..

عائشة بكير

obeikan.com

مقدمة..
الصفات النبيلة ..

فى البداية ما أنا إلا (مجتهدة) تحاول الاقتراب من سور حديقة الأنثى والتعرف على لون أشجارها ونوعية ثمارها وكيفية فك طلاسمها ، ولا مجال للإدعاء هنا أننى امتلك مقدرة أنيس منصور فى بغضها ، ولا امتلك مقدرة الإدعاء بأنني فصلت من جلدها عباءة مثلما فعل نزار قباني أو العيش فى عينيها مثلما فعل فاروق جويدة وهناك الكثير والكثير ,وتحت راية العديد من الكتاب الكبار الذين خاضوا الكثير والكثير فى محاولة الأقتراب من سور حديقتها ..

فأنا هنا لا اقترب من سور حديقتها بقدر ما أريد أن اقترب من سور قلبها فى محاولة منى لزيارة مملكة تاء التأنيث ونون النسوة حتى نحاول القرب من فهم هذا اللغز المحير للرجال رغم بساطتها الشديدة..

مقتنعة أن « أزمة الشراكة « بين الرجل والمرأة فى عالمنا العربي والمصري هي نتيجة«ندرة الصفات النبيلة« فى كليهما، ونحن هنا بصدد البحث عن تلك الصفات داخلنا وبالمناسبة لا أعنى هنا أنثى بعينها منعاً للإلتباس ولكن أكتب عن«حديقتها« بشتى ورودها وثمارها من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار..

وأعلم أن كلامى أو حتى كتابي أو إرهاصاتى تلك لن تضاف إلى موسوعة «الأنثى «التي تحار العقول فى استيعابها وتحار القلوب فى فهمها، ولكنها محاولة « مجتهدة « منى لمن يبحث عن تلك الأنثى بصفاتها النبيلة ويحلم بها ويوقن أنها موجودة وبغزارة فى داخل كل امرآة عربية ..

تلك التي سوف نستعرضها هنا تباعاً حتى نتوصل إلى ملامح الطريق إلى قلبها وعقلها.. ولا أدعى أن أحداً قد « وجدها « مثلما فعل أرشميدس ولن أكون متحيزة لوردة دون الأخرى فلن أكون كارهة لها مثل توفيق الحكيم أو عاشقة لها مثل نزار قباني.. ولكنني سأحاول جاهدة العزف على «بيانو الكلمات« بلونيه

الأبيض والأسود تعبيراً عن ثنائية الرجل والمرأة حتى نتوصل معاً إلى«لحن مشترك«يخلب الألباب ويسحر القلوب فى وقت واحد ..

سوف نتكلم عن أحلى ثمارها«العطاء« فهي مخلوق حساس فى رقة النسيم إذا أحبت أعطت وضحت وتفانت ..هي طائر من الحب يعشق الطيران .

إن ضغطها الواقع هربت إلى الخيال طالما وجدت به ما تبحث عنه من أمان.

هي ألوان قوس قزح ولكن بأعداد سرمدية تجمع بين الحب والعطاء والذكاء والهدوء والرقة والضعف والغباء والرعونة والاستسلام ..

هي مجموعة متناقضات لكن أرقى ما بها أن مشاعرها « حصرية « له فقط وهنا ينبع «خوفها «خائفة دوماً من الفراق ..

فراق حبيب أو غدر زمن أو تبدل حال أو تغير فصول ، وهذا الخوف يلازمها من صرخة ولادتها وحتى صرخة قتلها بسكين الغدر ..لهذا تبحث دوما عن الأمان من غدر زمانها وعصبية دورتها وشدة مرضها من أجل عطائها اللامحدود لكل من حولها من زوج أو ابن أو حتى بنات ..

لهذا هي دوما بطلة ،،

بطلة « حمالة الآسية « .. بطلة «رفع أثقال الهم « ..

بطلة «الجري مع الوثب الطويل مع الألم المستديم « ..

هي بطلة المسافات الطويلة فى الصبر والمعاناة ..

هي بطلة السلاح فى مبارزة عدوها اللدود « الزمن « الذى يتربص بها وبكل آمالها فى حياة ناعمة .. هي الجندي المجهول فى حياتنا .. لا نتذكره سوى مرة واحدة فى العام بينما هو لا ينسانا ابداً .. تضحي بكل شيء دون انتظار مقابل سوى كلمة امتنان فقط .. ولكن من يعي ؟

هي التي تتجمل وتتجمل مثلما قال عنها العقاد والسؤال هي تتجمل لمن ولماذا ؟

هي صديقة المرايات المصقولة وصالات الجيم والمساج والعطور فمن أجل من تفعل ذلك ؟

هي « المكافحة « من أجل عيون الصغار وإطعامهم هي « أسيرة» الشحططة « والتهديد بالطلاق « تتكحل بالفقر وتعبث بها الانيميا ويستولى عليها « ظلم الرجل الغبي « ..

هي «المختارة « التي تعشق سجادة الصلاة تربى لتبنى علماً وعملاً وتضع طوبة بجوار طوبة حتى تبنى مجتمعاً واعياً للغد .. هي الأساس وهى النبراس ..

وتبقى كلمة هامة.. لن أكون مبالغة إن قلت أن قسم بقراط فى الطب يجب أن يكون قسماً عاماً لكل المجالات .. وخاصة فى عالم الكتابة لأن الكتابة امانة ومن هنا أقسم بهذا القسم المتكامل أن ما أكتبة واقع وشهادة حق فى حق المرأة المصرية والعربية .. وان هدف كتابتي هو الوصول إلى شاطئ السعادة لها لأني أوقن أن فى سعادتها ـ سعادة الجميع ـ وفى غضبها ـ زوال الجميع أيضاً ـ

obeikan.com

لماذا نكتب عن المرأة ؟

كثير من الرجال أو القراء يتساءلون بتهكم وأحياناً بجدية عن جدوى الكتابة عن المرأة ،وخاصة أن الكثير من الرجال يفكرون فى المرأةمثل هتلر الذى يرى فيها الميل الدائم لكل ما هو عاطفى بغض النظر عن ما هو صواب أو خطأ، وبالتالى اللعب على مشاعرها هو الطريق الى قلبها أو امتلاكها بغض النظر عن أى فلسفة أخرى فى التعامل معها ، وللأسف هذا الرأي فيه الكثير من الجنوح ،، فللمرأة حساسية مفرطة تجاه كل ما هو كاذب أو مخادع ،، ولأنها أرض خصبة لتجارب الكذب النووى وميدان رماية لحماقات الرجل.. فقد كفرت بتلك الأدوار واعتلت خشبة المسرح الآن لتعبر عن هذا الرفض فى صور كثيرة حتى أصبحنا نراها فى كل مكان يرتاده الرجال.. فى العمل فى النادى فى الشارع أو دور العبادة وحتى نجدها فى حلبات الملاكمة والمصارعة ..

لقد ضاقت بأفكار الرجال السلطوية والأبوية .. لقد ضاقت بالأبوة الدائمة وبالأخوة الدائمة وبالوصاية الدائمة ..إنها تبغض ارتداء ثوب الرجل دوماً .. لقد قطعت أوصال ذلك الرداء يوم أن خرجت من « قمقم القمع « وأثبتت جدراتها حتى أصبحت يكتب عنها وعن نجاحها فى كافة أوجه حياتنا وتبدلت الأدوار وأصبح الرجل يشكو من سيطرتها على عمله أو رزقه أو دوره فى المجتمع كما ادعى الرجال ولكن الأمر ببساطة أنهم لم يهتموا بكسلهم أو بتفوقها فى المقابل بقدر ما يهتموا بنقدها والسخرية من تفوقها أو نجاحها فى نيل كل ما هو جيد فى حياتها ..

متناسين أن البقاء للأقوى عزيمة وعملاً .. وأصبح كل ما نجيده هو الجلوس على مقهى الفراغ سآخرين من قصة شعرها ونوعية ملابسها وطريقة ضحكتها وأصبح الطعن فى شرفها أو أخلاقياتها هو السبيل للنيل منها ،،حتى نحوز ونفوز بما فازت به من قبل ولكن بطريقتنا السهلة وهى الطعن ،،الطعن فى كرامتها .. الطعن فى عملها..الطعن فى قلبها..الطعن من الخلف وسيلة الجبناء ولكنها

وسيلة للفوز حتى وإن كان الفوز بطعم الخسة ..
وأنا أدعو الرجال لمراجعة موقفهم كله من المرأة بشكل عام.. انظر حولك فى بيتك ..حاول استيعاب قدرات زوجتك .. حاول احتضان مواهب أختك واجتهادها حاول أن تبنى ابنتك على مستوى مستقبلها وليس على مستوى اليوم.. تعلم من والدتك الراقية كيف تكون بمستوى رقيها وحضارتها .. حاول ان تحترم زميلتك فى العمل وتقدر جهودها وتحترم خصوصيتها .. حاول أن تقدر قيمة قلمها عندما تكتب لك فى وسائل ومواقع الإنترنت كافة. لا تظن دوماً أنها « رخيصة « لأنها تتحدث اليك .. حتى لا يتحول السحر على الساحر حاول أن تفهم أن احترام المرأة فى حياتك هو إحترام لذاتك .. فالدائرة هنا واحدة .. تجمعك سوياً معها فى كل مكان تذهب إليه بأقدامك أو حتى بمجرد خيالك .. ستجد دوماً هناك رفيقة لك .. ومن هنا أعتقد أن الكتابة عن تلك الأنثى والولاء لها واجب يجب أن نبدأ به .. وها أنا أبدأ هنا بالكتابة لها وعنها ومنها حتى أقوم بشىء من واجبى نحوها والولاء لكل شىء جميل خلفته المرأة وهى حاملة تلك الشعلة التى تضىء حياة من حولها .
المرأة هى المجتمع كله هى الأم والأخت والزوجة والحبيبة وشريكة الحياة هى العضو الفعال فى حياة الرجل بشكل عام هى السكن والرحمة والمودة هى الوسادة الناعمة التى تظل ناعمة دائما مالم تجد ما يحولها الى وردة ذات أشواك تجرح كل من يقترب منها, المرأة هى نبع الحنان المتدفق دائما الذى لا ينقطع أبدا طالما هناك من يحنو عليها ويكرمها كما أمره الله عز وجل ولكن عندما تفقد المرأة هذا الحنان وتفقد معه كل شئ تتحول الى نبع منعدم لا شئ يتدفق منه وذلك للمراة بجميع حالاتها سواء كانت آنسه أو مطلقة أو أرملة .
المرأة تتعرض دائما الى ظلم بين عندما تفقد سبل الراحة والحنان والحب عندما تتعرض للقسوة على يد من تحب عندما تتعرض للقسوة على يد من فرض عليه حمايتها عندما تجد أمامه ظلام دامس وقتها قد تفقد نفسها وتصبح بلا هدف وقد تؤول الى الضياع وهناك من تصنع المعجزات وتصير حديث المجتمع

وفخر لنفسها وأهلها ومجتمعها وأنا أريد كل النساء مثل النوع الثانى وأن تضع فى ذهنها كل امراة وضعت بصمة فى مجتمعها بدءاً من أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها الى كل امراة صنعت شيئا مفيدا فى عصرنا المعاصرة والأمثلة لا حصر لها .

obeikan.com